الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

من أحب الناس إلى اللّه تعالى؟

بتاريخ/ ٢٣ صفر ١٤٤٥هـ الموافق/ ٨ـ٩ـ٢٠٢٣

خطبة_ الجمعة

من أحب الناس إلىٰ الله تعالىٰ؟

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران: ١٠٢]

أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله عَزَّوَجَلَّ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

أيها المسلمون:

يسأل المرء المسلم العاقل نفسه كيف يحب الله عَزَّوَجَلَّ؟ وكون العبد يحب الله فهذا أمرٌ فطري ذلك لأن نِعم الله وآلائه عليه كثيرةٌ مهما عدها لا يحصيها، ولكن العاقل حق العقل من يسأل نفسه من أحب الناس إلىٰ الله تعالىٰ! كيف أكون من هؤلاء الذين يحبهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ! فليس الشأن أن تحب الله وإنما الشأن أن يحبك الله وإنا أعظم سبيلٍ لنيل محبة الله تعالىٰ إتباع سبيله المنزل في كتابه والمرشد إليه بهدي رسوله ﷺ إن الله عَزَّوَجَلَّ قد أصطفىٰ من خلقه أناسً أحبهم فجعلهم للحق دليلا، عن أنسٍ بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله

ﷺ: إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبىٰ لمن جعل الله مفاتيح الخير علىٰ يديه وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر علىٰ يديه" [أخرجه بن ماجة وحسنه الألباني]

فإن هؤلاء قد سبقوا إلىٰ المحبة الإلهية وفازوا بالسعادة الأبدية السرمدية كيف لا والله تعالىٰ إذا أحب عبدًا أمر أهل السماء بحبه وكتب له القبول في أرضه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله إذا أحب عبدًا دعَ جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول في الأرض" [أخرجه مسلم]

ومعنىٰ يوضع له القبول في الأرض: أي عند أهل الصلاح والتقىٰ وليس المراد عند الغوغاء وعامة الخلق.

ومن أحب الناس إلىٰ الله بالنص الوارد في كتاب الله خليل الله إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فإن الله قال عنه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥]

وإن من أحب الناس إلىٰ الله حتىٰ أتخذه خليلًا مع إبراهيم هو محمد ﷺ وذلك لأن الله جمع فيهما خصال الخير فنالا تلك المحبة التي لا ينالها عبدٌ من عباد الله ألا وهي الخُلة ومن يحب الله عَزَّوَجَلَّ فإن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يحبه ولا شك ولكن بشرط أن تكون هذه المحبة صادقةً واقعيةً قلبيةً حقيقية وليس الدعاوىٰ فإن الدعاوىٰ إذا لم تقيموا عليها بيناتٍ فأصحابها إذًا أدعياءُ وعلامة هذه المحبة

أعني محبة الله اتباع رسول الله ﷺ إذ قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]

ومن أراد أن يعرف من الذين يحبهم الله عَزَّوَجَلَّ فليعلم أن الله يحب من يقرأ القرآن ويتدبر معانيه ويتفهم مراميه ومن يتقرب إلىٰ الله بالنوافل بعد الفرائض ويداوم علىٰ ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في كل حال قائمًا وقاعدًا خلوًا وفي جماعة، وممن ينالون محبة الله من يؤثر محاب الله علىٰ محاب نفسه وممن يحبهم الله من يشاهد إحسان الله ونعمه الظاهرة والباطنة في كل صغيرةٍ وكبيرة بعلمٍ وتفكرٍ وتدبر، وممن يحبهم الله من يكون قلبه منكسرًا بين يدي الله ذليلًا لا يعرف الكِبر إلىٰ قلبه بابً ولو لذرة، وممن يحبهم الله من يجالس المحبين الصادقين ويجانب أهل البدع والضلالة والأهواء.

وممن يحبهم الله من يجانب كل سببٍ يحول بين قلبه وبين ربه عَزَّوَجَلَّ.

عباد الله:

وفق أقوامٌ لنيل أسباب المحبة الإلاهية والولوج من أبواب السعادة الأبدية فأخذوا بزمام المبادرة قبل المغادرة واغتنموا حياتهم بما يقربهم إلىٰ الله زلفىٰ فتراهم في كل حين يرتفعون درجاتٍ في الدنيا بالعبادات والطاعات قبل أن تكون وتظهر المقامات ولذلك تجشموا كل ما فيه مشقةٌ وكُلفة ومن هؤلاء عبادٌ أدوا فرائض الله فأتقنوها وزادوا عليها النوافل فأحسنوها فهم العباد والعُبَّاد حقا أحبهم الله وأحبوه، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال:

من عاد لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه" [أخرجه البخاري]

فيا فرحة من وصل إلىٰ هذه المرحلة بحيث أصبح سمعه لا يسمع إلا ما يرضي الله ويده لا يبطش إلا في سبيل الله ورجله لا تمشي إلا في طاعة الله وعينه لا تبصر إلا ما يرضي الرحمن.

وممن فازوا بحب الإله العظيم لهم: مجاهدٌ في سبيل الله صابرٌ محتسب ورجلٌ في سفرٍ لم يترك قيام الليل مع شدة جهده ونعاسه وآخر يصبر علىٰ أذىٰ جاره.

فعن بن الأحمسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لقيت أبىٰ ذرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقلت له: بلغني عنك أنك تحدث حديثًا عن رسول الله ﷺ فقال: أما إنه لا تخالني أكذب علىٰ رسول الله ﷺ بعدما سمعته منه فما الذي بلغك عني؟ قلت: بلغني أنك تقول: ثلاثةٌ يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله قال: قلت: وسمعته قلت: فمن هؤلاء الذين يحب الله؟ قال: الرجل يلقىٰ العدو في الفئة فينصب لهم نحرا حتىٰ يُقتل أو يُفتح لأصحابه والقوم يسافرون فيطول سُّراهم حتىٰ يُحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحىٰ أحدهم فيصلي حتىٰ يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره فيصبر علىٰ أذاه أي لا يعامله بالمثل فيصبر علىٰ أذاه حتىٰ يفرق بينهما موتٌ أو ظعن" [أخرجه أحمد والحاكم وقال الحافظ العراقي إسناده جيد]

إخوة الإيمان:

من أراد أن يكون من السعداء المحظوظين والأولياء المحبوبين عند رب العالمين فليكن غني النفس تقي القلب نقيا منشغلًا بإصلاح نفسه زاهدًا في الدنيا راغبا في الآخرة يحب لله ويُبغض لله.

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي" [أخرجه مسلم]

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتىٰ النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله دلني علىٰ عملٍ إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال رسول الله ﷺ: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبوك" [أخرجه بن ماجة والحاكم والطبراني وحسنه النووي وبن حجر]

ومن كان ذا حلمٍ وصبر وعفةٍ وطهر فهو ممن يحبهم الله تعالىٰ ويدنيهم ويتولىٰ أمرهم ويواليهم فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يحب الغني الحليم المتعفف ويبغض البذي الفاجر السائل المُنح" [أخرجه البزار وصححه الألباني]

وممن ذكرهم الله في القرآن أنه سيأتي بقومٍ يحبهم ويحبونه وذكر من أوصافهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]

جعلني الله وإياكم من أهل قربه، ومحبته، ووفقنا لمرضاته، وطاعته.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا لتوحيده وطاعته ووفقنا لذكره وعبادته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله خليله من خلقه وحبيبه وخيرة صفوته صلوات ربي وسلامه عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله وأعلموا أن التقوىٰ سبيلٌ من سُبل نيل محبة الله.

أيها المؤمنون:

وممن أكرمهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بقربه ومحبته وبمعروفه ومودته أولئك الذين يقاتلون في سبيل الله صفًا واحدا والمحسنون في أقوالهم وأفعالهم والتوابون الراجعون إلىٰ الله الذين يتطهرون ببواطنهم الذين يطهرون بواطنهم ويتطهرون في ظواهرهم من الشرك والنفاق وسيء الأخلاق والله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]

ويقول تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]

وقد ازدادت محبة الله تعالىٰ لأقوامٍ نذروا أنفسهم وأعمارهم وأوقاتهم وأموالهم في سبيل خدمة المسلمين.

عن بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلًا جاء إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلىٰ الله وأي الأعمال أحب إلىٰ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أحب الناس إلىٰ الله تعالىٰ أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ سرورٌ تدخله علىٰ مسلم أو تكشف عنه كُربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخٍ لي في حاجةٍ أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرًا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظًا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملئ الله قلبه رجاءً يوم القيامة ومن مشىٰ مع أخيه في حاجةٍ حتىٰ تتهيء له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام" [أخرجه الطبراني وبن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وحسنه الألباني]

ومن عاش لغيره عاش كبيرا ومات عظيما ومن عاش لنفسه عاش صغيرًا ومات ذميما قد تكون الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيله جل في علاه.

اللهم أحبنا اللهم أحبنا اللهم أرزقنا محبتك اللهم أرزقنا محبتك اللهم أجعلنا ممن تحبهم اللهم أحينا علىٰ محبتك وأمتنا علىٰ محبتك واحشرنا علىٰ محبتك يا رب العالمين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ اللهم خذ بنواصيه للبر والتقوىٰ اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تغفر لنا وللمسلمين اللهم أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق وصل اللهم وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.